باب ذكر التحذير من الكلام فيما لا يعني لا سيما في الفتن

قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس

ومن قال في مسلم ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال قيل
يا رسول الله وما ردغة الخبال قال عصارة اهل النار وفي رواية ومن اعان
على خصومة في باطل فقد باء بغضب من الله فمن اراد ان يسلم من شر ما ذكر
فعليه بخصوصية نفسه ويجاهدها في الله مع تذكر قوله صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت فعساه ان يسلم من شرور
اهل زمانه الخائضين في الباطل ويحسبون انهم يحسنون صنعا في الله
فقد وقع في خاصة العرب منهم فتنة صيرتهم حيارى في دين الله فالخالص
منهم المخلص في قول الدين قليل والكاذب كثير قد افسد عليهم دين الله فيقول
بالدين ولا يعمل باحكامه فصار بذلك من امقت الخلق عند الله قال تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي بما وجب عليكم
من البر الذي يكون برا العدل في حكم الله لانه يقول ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون فمن لا يتذكر بما ذكر في الاية ويعمل به عدم الجائز
في حكم الله فلا شك ان من كان بضد ما ذكر في الاية عد من المفسدين
ولو يزعم انه من المصلحين القاصدين وجه الله لكن من قام لله خالصا فانما
في مظهر دينه لم يكن منهم وحشر على نيته التي اخلص فيها الله والذي لم يخلص
في نيته فلا بد ان يكون منهم ولو اظهر الصلاح في دين الله فالحاصل انا
قد فتنا جميعا بقولنا دين دين ولم نعمل باحكامه الموجبة العدل في الله
فنخاف ان تعمنا عقوبة ما رواه ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون
فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار وقع اللسان فيها اشد من وقع

السيف

السيف فما يكون القتيل بها في النار الا من اجل انه ما راقب فيها الله
فيشهد على زيد او على عمرو بانه فاسق او كافر بغير ميزان علم الله فلذلك
قال وقع اللسان فيها اشد من وقع السيف اما اذا كان كفرا او فسقا بميزان
القران كان مخلصا لله في انكاره كان في جنة الله لكن من وصف فيها بالاخلاص
لله قليل والكثير لا يعرفونه فيكون قتالهم لغرض دنيوي يساوون به من الله
فيكونون حطبا للنار ولو قتلوا في صف من قصد بقتالهم وجه الله
فان العلل المفسدة للعمل كثيرة لا يعرفها الا المجاهد نفسه في الله فانه الذي
يهدى الى سبل الاخلاص لله فما دام العرب لم يعرفوه فقتالهم معلوم بحب
المظاهر الدنيوية بدين الله فيكون الكثير قتلاهم في النار والقليل من
يخلص في قتاله لاجل دين الله والمراد بما في الحديث ان قتلاها في النار
اي الكثير الاكثر كما يفهم من قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك وهم ما تولوا كلهم
وانما الكثير هم تولوا فحكى عنهم الله فلا يصير العرب قتالهم لله خالصا الا
اذا تعلموا مجاهدة انفسهم في الله فان مجاهدة النفس تعرف سبل التواضع
للحق والاخلاص فيه لله روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى
الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد فمتى
تحققوا بالتواضع ذهب عنهم التفاخر بالانساب والاموال ولم يبغ
بعضهم على بعض لتواضعهم لله فيكون بذلك الاخلاص لله في قتالهم
ويظهر بهم دين الله فارجو الله ان يتم نوره بقول العرب دين
دين حتى يظهر مخلصين فيه لله فهم بمنزلة من حكى الله عنهم بقوله
قالت الاعراب امنا ثم بشرهم بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فعسى
ان تحقق البشرى فيهم اليوم من الله فعساهم يجاهدون انفسهم باتباع الاحكام

... فان ابليس ما تاه الا بتواضع ... منه مفتخرا على ادم وطرد من حضرة الله